ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

انتصار حقيقي

الشيخ ماهر حمود

لا نحب أن نخوض في جدل عقيم مع الذين يرفضون رؤية الحقائق والتعامل مع الوقائع، ويفضلون أن يكون موقفهم نابعاً من الانغلاق على الذات واختراع أوهام يتم التعامل معها كأنها حقائق دامغة، وسنعدد من جهتنا ما يؤكد أن المقاومة انتصرت، وكذلك لبنان، وسنتجاوز عن الرأي المعاكس، مع تأكيدنا أن ثمة سلبيات تجب الإشارة إليها، وقد تكون

الإشارة إليها في جلسات مغلقة أجدى نفعاً:

أولاً، الأهداف: ظلت الصواريخ والمسيرات حتى لحظة وقف إطلاق النار تنطلق من لبنان وتصيب أهدافاً عسكرية وأمنية في غاية الأهمية. والهدف الذي وضعه الصهيوني لهذه الحرب، وهو القضاء على حزب اللّه لم يتحقق، ولم تتحقق ضمناً عودة «المستوطنين» إلى المستوطنات في شمال فلسطين المحتلة. وقد اعتدنا تاريخياً أن يكون تحديد المنتصر هو تحقيق الأهداف وليس حجم الخسائر.

ثانياً، قبول نتنياهو بالاتفاق: استمعنا إلى تسجيل لنتنياهو عام ٢٠٠٦، ولم يكن رئيس وزراء وقتها، ينتقد القرار (١٧٠١) ويعتبر أنه يحضّر لمعركة أخرى، باختصار نتنياهو ليس مع هذا القرار، ولكنه اضطر إلى القبول به لمنع تساقط الصواريخ والمسيرات على مناطق الكيان كافة، بما ذلك تل أبيب، وكلها أهداف دقيقة، وتجاوز عن كثير من البنود غير الواضحة، وأهمها عدم تحديد أسماء اللجنة المشرفة على تنفيذ الاتفاق.

ثالثاً، استهداف المدنيين: نفذ الصهيوني عشر ضربات حقيقية، خاصة ابتداء من ١٧ أيلول، أي من عملية (أجهزة النداء) وصولاً إلى اغتيال القائد الاستثنائي الشهيد الأسمى السيد حسن نصر اللّه وعدد من القادة، نعم كانت ضربات ثقيلة جديرة بأن تشل المقاومة وتدفعها إلى «الاستسلام»، ولكن ذلك لم يحصل، والذي حصل أن الصهيوني ركّز بعد ذلك على أهداف وهمية مدنية في قلب بيروت وبعلبك، وغيرهما، في تغطية لفشله في الحصول على أهداف حقيقية بعد الأهداف الأولى، وتركيزه على المدنيين دليل حقيقي على هزيمته وعجزه عن توجيه ضربات حقيقية بعد تلك الضربات «القاتلة».

رابعاً، الناس: فلنقارن بين جمهور المقاومة في جنوب لبنان والضاحية والبقاع كيف استقبل وقف إطلاق النار، وكيف تعامل الجمهور الصهيوني مع وقف النار ببرود، ورفض المستوطنون رغم الإغراءات العودة إلى المستوطنات)؟.

خامساً، التأكيد على وحدة الساحات ووحدة الأمة ورفض التجزئة. والمضحك المبكي كيف كان الجمهور المعارض للمقاومة يسخر من شعار وحدة الساحات ويتهم حزب اللّه بالتخاذل في الأشهر الأولى، وكيف أصبح يتهم حزب اللّه بأنه استدرج العدو إلى معركة حقيقية كنا في غنى عنها. لقد تأكد الشعار القرآني إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٧٢) (الانفال).

إن التأكيد بالدم والدمار على وحدة الأمة وتحطيم الحواجز المذهبية والإقليمية يستحق كل هذه التضحيات.

سادساً، هزالة المنطق المخالف. إذ يتحدث أخصام المقاومة عن حصر السلاح بالدولة وجيشها، كشعار رئيسي، وحتمية أن يكون قرار الحرب والسلم بيد الدولة، وهم أنفسهم عملوا على إضعاف هذه الدولة وأسهموا بشكل أو بآخر في نهب الدولة والتعامل معها كمزرعة وبقرة حلوب، أو كأكلة الجبنة بحسب تعبير الرئيس الراحل فؤاد شهاب، وهم يعلمون أن القرار الدولي وجزءاً كبيراً من الرأي المحلي يمنع الجيش من التسلح الحقيقي، كما أن الانقسام الداخلي الذي برز خاصة عبر تجاوز اتفاق الطائف والمصلحة الوطنية بتعطيل توظيف موظفين من الفئة الرابعة، يؤكد أن أحداً من أصحاب هذا الشعار لم ولن يسهم في بناء دولة حقيقية.

الانقسامات الداخلية والسيطرة الخارجية على قرار الدولة، والركام من الأخطاء والفساد وعدم وجود بوادر لإصلاح حقيقي، كل ذلك وغيره يجعل شعار حصرية السلاح بيد الدولة، شعاراً وهمياً لذر الرماد في العيون.

سابعاً، المبدأ: إن خوض حزب اللّه معركة الإسناد وصولاً إلى عدوان أيلول يؤكد مبدأ يرتبط بالعقيدة الإسلامية والانتماء العروبي، وبعض اليسار العالمي وكثير من أحرار العالم، ألا وهو حتمية مواجهة هذا النظام العنصري التوسعي المسمى إسرائيل، وصولاً إلى زوال هذا الكيان المصطنع، وهو أمر يعيش في وجدان الصهاينة جميعا من دون استثناء، كما يشير إلى ذلك الحوار الذي فتحه رئيس الحكومة الأسبق ايهود باراك حول عمر هذا الكيان الذي لن يدوم حسب «الثقافة الإسرائيلية» أكثر من ثمانين عاماً.

طوفان الأقصى وحرب الإسناد وعدوان أيلول ومشاركة المحور من اليمن إلى العراق وغيرهما، كل ذلك جزء لا يتجزأ من حركة التاريخ التي تسير باتجاه واحد لا غير ألا وهو زوال هذا الكيان.

إن فريقاً من اللبنانيين وكثيراً من العرب والمسلمين لا يشاركوننا هذه القناعة، ولا يمكن لنا التنازل عن المبدأ لإرضاء أخصام لا يستندون إلا على أوهام وأحقاد، كما أن أفكارهم تتأثر بالعدو مباشرة أو بشكل غير مباشر.

ثامناً، الشهداء والدمار: عبرت المقاومة عن هذا الجانب عبر الآية الكريمة «وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (النساء - ١٠٤)، نعم تألمنا وتألم النازحون وأهالي الشهداء والجرحى وذاقوا مرارة كل ذلك، ولكن في المقابل العدو أيضاً تألم كثيراً، وقد يكون ألمه أكبر لأن المقاومة أصابت فكرة الكبار الرئيسية كوطن آمن لصهاينة العالم، وهذه الفكرة أصيبت في الصميم، كما أن نمط الحياة في الأرض المحتلة يجعل خسائرهم نسبياً أهم مما نُصاب به، ونحن أهل الصبر والإيمان.

نعم كان يمكن لهذه الخسائر أن تكون أقل من ذلك بكثير لو أن المجتمع الدولي، كما يسمونه، والمجتمعات والحكومات العربية والإسلامية، كانت أوعى مما رأينا، ولو كان ثمة بقية باقية من دين أو إنسانية أو مبدأ عند هؤلاء، كان يمكن أن تكون المجازر والدمار أقل من ذلك بكثير ، ولكن!

وقد قلنا مراراً كان يمكن للمواقف العربية الإسلامية أن تكون أفضل بكثير، وأن تصل إلى مستوى المعارضة الصهيونية الداخلية التي كانت، وللأسف، أهم بكثير من مواقف القمة العربية – الإسلامية.

تاسعاً، مقاومة لا ترتبط بشخص: إن آفة حركات المقاومة والتحرير أنها ترتبط بقيادة واحدة تقوم معها وتغيب معها، وأثبتت المقاومة في لبنان أنها «مؤسسة» لها قائد فذ استثنائي، ولكنه لا يختزلها بشخصه، وهذا أمر في غاية الأهمية، وكأنها استحضرت الآية الكريمة «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» (آل عمران - ١٤٤).

عاشراً، دور إيران: يعيش أخصام المقاومة أوهاماً كبيرة في ما يعني دور إيران، وكذلك إسرائيل، المنهزمة في بُعد من الأبعاد أمام المقاومة، تربأ بنفسها أن تقول هزمني حزب أوفئة صغيرة في بلد صغير، فيتعمّد نتنياهو وغيره التركيز على الدور الإيراني وتضخيمه، حتى يقول هُزمتُ أمام دولة كبيرة، والحق أن ايران تدعم المقاومة لا شك، ولكن المقاومة محلية بكل إنجازاتها.

أما في الداخل اللبناني، فإن من المضحك المبكي أن تتحدث فئات متعددة عن التبعية لإيران والخضوع لولاية الفقيه، فيما جميعهم يعيشون تبعية قبيحة للأميركي أو للسعودي أو غيرهما، والحق يُقال إنه لا مجال للمقارنة بين علاقة إيران بحزب اللّه، من حيث الاحترام وتقدير الظروف واتخاذ القرارات المهمة، وبين الفئات الأخرى حيث تدخّل الأميركي، على سبيل المثال، بتفاصيل إنشاء حركة ١٤ آذار وفي كل القرارات الصغيرة والكبيرة. أما السعودي فألغى بشحطة قلم تياراً حقيقياً يمثل جزءاً وازناً من اللبنانيين ومنعه من خوض الانتخابات والعمل السياسي، هل مثل هذا يحصل مع ولاية الفقيه؟

ومن جهة أخرى، فلنقارن بين حركة الجنود الأميركيين من وإلى مطار حامات العسكري، ومطار رياق، وحركة الطيران المروحي من السفارة الأميركية إلى قبرص والعكس، من دون الخضوع إلى أي رقابة لبنانية، ثم يتحدثون عن السيادة والتبعية؟ وغير ذلك كثير.

حادي عشر، لا نستطيع التنازل عن قناعتنا بجدوى المقاومة لأوهام يعيشها الآخرون. نحن على طريق ذات الشوكة (بحسب التعبير القرآني)، والآخرون يحاولون التمتع بحياة ملؤها الذل والهوان والتبعية، وشتان بين الأمرين، «وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ» (هود - ١٢٢).

بين المقاومة وحلب

تدور المعارك حول الأخبار الحقيقية لما يجري في شمال سورية بصورة أشد ضراوة من المعارك الحقيقية التي تدور في التلال والشوارع والقرى، حيث القنوات الفضائية العربية التي خاضت الحرب على سورية عادت واتحدت لتواكب هذه الحرب رغم انقسامها حول حرب غزة، ونسبياً حول حرب لبنان.

التسجيلات المصوّرة والمعلومات التي تضخ على وسائل التواصل الاجتماعي كلها جزء من حرب نفسية وإعلامية وأغلبها قديم من معارك سابقة او مفبرك لا يمكن البناء عليه لتكوين صورة حقيقية عن خرائط توزع القوات العسكرية للدولة السورية والجماعات المناوئة لها التي بدأت الهجوم بقيادة جبهة النصرة وهي فرع تنظيم القاعدة وتحت الرعاية التركية التي عبّر عنها البيان الرسميّ الذي حمّل مسؤولية اندلاع المعارك للدولة السورية.

الأكيد أن صورة المواقع متحركة، والأكيد أن جبهة النصرة ومَن يقاتل تحت لواء تركيا حققوا تقدّماً عسكرياً في أرياف حلب، والأكيد انهم تسللوا الى بعض أطراف المدينة، لكن الأكيد أن الجيش السوري وحلفاءه يعززون دفاعاتهم وقد بدأوا في بعض النقاط هجوماً معاكساً نجح باسترداد بعض النقاط من أيدي النصرة وتركيا، ولعل الصورة الميدانية تتبلور اليوم ويتراجع تأثير الضخ الإعلامي المبرمج بوقائع غير قابلة للجدل.

الحرب الدائرة في شمال سورية هي امتداد للحرب التي دارت في جنوب لبنان، وأصحاب

هذه الحرب لا ينكرون أنهم كانوا يستعدون للهجوم استفادة من انشغال حزب اللّه في حرب الجنوب، لكن الأمر في العلاقة بين الجنوب اللبناني وشمال سورية أكبر من ذلك، فليس خافياً حجم الاهتمام الذي توليه الإدارة الأميركية بنسختيها الجمهورية والديمقراطية بضمان أمن كيان الاحتلال المكشوف بعد فشله في حرب لبنان، والتركيز على الحدود اللبنانية السورية وموقف الدولة السورية من إمداد المقاومة في لبنان، وبنيامين نتنياهو عندما قال "الأسد يلعب بالنار"، كان يؤشر الى ان الهدف التالي هو سورية، وبينما كثيرون يتوقعون هجوماً إسرائيلياً على سورية، كان الجيش المتعب والمنهك من حرب لبنان أضعف من التفكير بخوض حرب جديدة، لكن كان هناك من يتولى المهمة.

تركيا التي سمعت الرئيس دونالد ترامب يتحدث عن الاستعداد للتخلي عن الجماعات الكردية استفادت من كلامه للتفاوض مع هذه الجماعات وعقد صفقة معها على الأرجح، وقد سمعت الرئيس ترامب يتحدث عن نيته تسليم روسيا مسؤولية ادارة الحل السياسي ومحاربة الإرهاب في سورية، فسارعت لتقديم أوراق اعتمادها بتحقيق ما رفضت موسكو القيام به، وهو إغلاق الحدود السورية مع لبنان أمام المقاومة، عبر الضغط على الدولة السورية لقبول تدويل الحدود، وطريق ذلك بسيط وهو هجوم حلب، والجماعات المسلحة الإرهابية وفي طليعتها جبهة النصرة جاهزة للتنفيذ.

روسيا وإيران وقوى المقاومة جميعها على يقين بأن امنها الاستراتيجي يتصل وجودياً بقوة سورية وأمنها، ولذلك بمعزل عن المشهد المتحرك في الميدان فإن المقبل قطعاً سيكون لصالح سورية وحلفائها، لأنه مقابل الأهداف التكتيكية لتركيا هدف استراتيجي لحلف كبير مستعد للقتال دفاعاً عن سورية.

البناء

كاتب صهيوني: اسرائيل هُزمت استراتيجيًا ولن تكون قادرة على العيش مع هذه الهزيمة

في تعليقه على وقف إطلاق النار المفاجئ بين كيان الاحتلال و لبنان قال الكاتب «الإسرائيلي» ألون مزراحي ان «إسرائيل» فشلت عسكريًا ولا يمكنها تحقيق هدفها، مؤكدا أنها لو كانت في طريقها إلى نصر لما سعت إلى وقف إطلاق النار ولم توافق عليه.

وكتب آلون مزراحي على منصة اكس: «لم تحصل «إسرائيل» على أي من الاهداف التي أرادت إقامتها: لا منطقة عازلة (انسحاب كامل للجيش الإسرائيلي)، لا نزع سلاح حزب اللّه، لا انسحاب حزب اللّه، ولا إبعاد حزب اللّه عن السلطة السياسية".

والكيم أفضل تخمينات وبعض أفكار الكاتب حول وقف إطلاق النار المفاجئ:

١. إسرائيل فشلت عسكريًا ولا يمكنها تحقيق هدفها. لو كانت إسرائيل في طريقها إلى نصر كبير، لما سعت إلى وقف إطلاق النار ولم توافق عليه.

ملاحظة: لم تحصل إسرائيل على أي من الحقائق التي أرادت إقامتها: لا منطقة عازلة (انسحاب كامل للجيش الإسرائيلي)، لا نزع سلاح حزب اللّه، لا انسحاب حزب اللّه، ولا إبعاد حزب اللّه عن السلطة السياسية. علنًا، حصلت إسرائيل على فصل بين غزة ولبنان، ولكن فقط بعد صدور مذكرة اعتقال دولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب متعددة ضد رئيس الوزراء الإسرائيلي. إنجاز مشكوك فيه للغاية: المعالجة الثقافية والقانونية للإبادة الجماعية لن تذهب إلى أي مكان: إنها فقط على وشك التكثيف.

٢. الولايات المتحدة تنفد قنابلها بعد سنوات من تسليح أوكرانيا وعام من الحملة الجوية المتواصلة لأغراض الإبادة الجماعية.

٣. الجناح «الديمقراطي» في المجمع الصناعي العسكري يريد الحرب مع روسيا ويخشى ألا يتمكن من التعامل مع جبهتين رئيسيتين في وقت واحد. ربما يعرفون شيئًا لا نعرفه عن ما يجري هناك. لقد شهدنا تصعيدًا خطيرًا على تلك الجبهة مؤخرًا.

٤. تحاول الولايات المتحدة إعادة تأهيل صورة نتنياهو لمواجهة الانطباع الذي أحدثته إجراءات المحكمة الجنائية الدولية.

٥. يتم شراء الوقت لترامب والمحافظين الجدد، أو حتى النظام الاستعماري بأكمله، قبل الدفع الكبير ضد محور المقاومة، والذي لا يستطيع الغرب القيام به حاليًا، حيث يتم نقل السلطة في الولايات المتحدة.

وأضاف الكاتب: نحن نعلم على وجه اليقين أن هذه ليست نهاية القصة. قد يستغرق الأمر ١٠ دقائق أو ١٠ أسابيع، لكن هذا الاتفاق سوف ينهار. حققت إسرائيل بعض الإنجازات الرمزية ضد حزب اللّه، لكنها هُزمت استراتيجيًا. لن تكون قادرة على العيش مع هذه الهزيمة.

العالم

عاد النازحون... فهل العود أحمد؟

علي بدر الدين

بعد ٦٦ يوماً من النزوح القسري من مدننا وقرانا وبيوتنا بفعل الحرب الإسرائيلية الهمجية والمتوحشة على لبنان، والتي استهدفت المدنيين ودمّرت البيوت والأبنية والأملاك العامة والخاصة، وأحرقت الزرع وقتلت الضرع عُدنا، ولكن هل يصحُّ القول إنّ «العود أحمدُ»؟ بعد أن عانى النازحون كثيراً وخاصة الذين «نزلوا» في ما سُمِّي مراكز الإيواء في مباني المدارس الرسمية في مختلف المناطق اللبنانية، أو في ما تعرَّض له الذين استأجروا منازلَ وشققاً مفروشة وغير مفروشة وشاليهات من ابتزاز مالي من أصحابها الذين رفعوا من قيمة إيجارها إلى حدٍّ غير مقبول، مع ما شكّل ذلك من استغلالٍ غير أخلاقي وغير إنساني وغير وطني للنازحين الذين كانوا تحت الضغط وثقل الأعباء المالية، وقد ضاقت الخيارات أمامهم مما فرض عليهم القبول بالأمر الواقع السيّئ والظالم الذي انعدمت فيه روح المواطنة الصحيحة والشراكة الوطنية الفعلية، في ظروف استثنائية كان يجب أن تُعمَّد بالتعاون في السرّاء والضرّاء بين كل مكونات الشعب اللبناني.

ولكن هذه الفئة القليلة من الجشعين والمستغلين والنفوس السيئة، لا تلغي او تنفي وجود أكثرية من الشعب اللبناني جسّدت روح التعاون والشراكة الوطنية والاحتضان لإخوانهم النازحين في مختلف المناطق اللبنانية.

وهذا هو الفعل الصحّ والمطلوب دائماً تفعيله والتشجيع والتحفيز عليه، من أجل أن يبقى لبنان وطناً يتّسع لجميع مواطنيه ومكوناتهم السياسية والحزبية والطائفية والمذهبية.

العودة كانت حلماً لطالما انتظره

النازحون واللبنانيون (بإستثناء جماعة المستغلين والطماعين)، وقد حصل ذلك ليس منّة من أحد بل بصمود المقاومين وتضحياتهم ودمائهم الزاكية على أرض الجنوب، ومنعهم للعدو الإسرائيلي وجيشه الغازي من التوغل واحتلال القرى والمنازل، وبسبب احتضان الشعب اللبناني بمعظمه للمقاومة ووضع ثقته بها وبقدرتها على التصدي للعدو وردعه وتكبيده خسائر كبيرة بالعديد والعتاد، وبصبر النازحين الذين ظلوا رغم ما عانوه في نزوحهم من ظلم وقسوة وذلّ وإهمال، إلاّ أنهم كانوا يكظمون الغيظ ويتطلعون بثقة وأمل إلى انّ الخلاص قريب والعودة ستكون حكماً على أيدي رجال اللّه في الميدان، وقد تحقق الوعد، والعودة التي لن يكتمل الفرح فيها، لأنّ معظم النازحين فَقَدَ شهيداً أو شهيدة أو قريباً أو جاراً أو صديقاً أو إبن بلد، وبعضهم فقدَ بيته أو تضرّر ولم يعُد يصلح للسكن أو دمّر العدو محاله وأملاكه وأحرق حقله وزرعه وأشجاره.

نعم عُدنا، والعودة مع أنها تركت غصّة على فقد الأحبة وعلى الدمار الكبير الذي طال مدناً كبرى كصور والنبطية وبعلبك والضاحية الجنوبية وبعض المباني التي استهدفتها طائرات العدو وصواريخها في بيروت والجبل والإقليم الشوف والشمال (في عكار وزغرتا) الاّ أنها عودة النازحين المنتصرين.